الراهب يؤمن بتنوع طرق الخلاص

{١} مار إسحق السرياني	{٢} القديس مكاريوس	{٣} القديس يوحنا السلمي
{٤} كتاب فردوس الآباء	{٥} الأنبا أنطونيوس	{٦} قديسون أخرون

{١}

مار إسحق السرياني

📖 قبل كل شيء ينبغي أن تعلم أن تدابير المسيحية تنقسم إلى طرق كثيرة متنوعة، وذلك لمعرفة المسيح سيدنا بعجز وضعف طبع بني البشر وكثرة اختلاف آراء النصارى، إذ ليس الجميع يريدون أو يستطيعون أن يسلكوا في طريق الكمال التعبة العسرة.

📖 لكي يدركوا بعمل الجسد، وعرق النفس ذلك الشيء الذي من أجله أدركهم المسيح، أي أن يحبوه بالكمال بعمل وصاياه المحيية حتى إلى الموت مثلما أحبهم هو بالتمام، وأظهر حبه لهم بالفعل بكل تعب وتجربة احتملها من أجلهم حتى إلى موت الصليب المُهين - فلهذا استعمل معهم الرحمة، فوضع قدامهم طرقاً كثيرة وسبلاً مختلفة لكي الذي لا يقدر أن يسير في الطريق التعبة لأجل صعوبتها يسير في الأخرى لأجل سهولتها حتى لا يخيب أحد من النصارى من ميراث تنعم ملكوت السماء الذي أنعم به عليهم بسفك دمه من أجلهم.

📖 لأن كل إنسان بحسب محبته لربنا، وبمقدار عمل وصاياه هكذا تكون مكافأته ويكون تنعمه. وقد قال ربنا: «في بيت أبي منازل كثيرة» وقال بولس الرسول: «إن نجماً يمتاز عن نجم في المجد، هكذا أيضاً يكون في قيامة الأموات». ولهذا قلنا إنه يوجد اختلاف كثير في سيرة المسيحية، فكل واحد أفضل من رفيقة وأكمل.

📖 تدبير العلمانيين النصارى الحقيقيين شيء، وتدبير المتورِّعين شيء آخر، وكذلك آخر هو تدبير الرهبان الذين لا يتخذون نساء ولا يأكلون لحماً، وهم أقل من المتوحدين وأفضل من المتورعين. هؤلاء الرهبان يزرعون ويحصدون ويخدمون من يطرقهم، لأن أديرتهم مبنية على قارعة الطريق. وهناك أيضاً تدبير المتوحدين المبتدئين.

📖 وهؤلاء هم سكان في مجامع كنوبيون، ثم تدبير المتوحدين المنفردين في القلالي ويحفظون السكوت، وتدبير المتوحدين الذي يحفظون سكون الأسابيع أي صوم سيدنا وصوم الرسل وصيام الأنبياء.

📖 وكذلك هناك قانون وتدبير المتوحدين الذين يجلسون منفردين خارج المجامع وفي البراري والمغاير. وآخر هو تدبير وسنن المتوحدين المتنقلين، كالذين كتب عنهم الأب إشعياء، وكالسبعة الذين مضوا إلى الأب سيشوي. وآخر أيضاً هو التدبير العالي الكامل الذي للسواح. ويقصر بنا الوقت أن نتكلم عن أشكال وتدابير هذه الرتب المختلفة، لأن كل رتبة منها تحتاج ميمراً ليظهر ما هو تدبيره وما هي كيفية عمله.

{٢}
القديس مكاريوس الكبير



📖 **صوت يوحنا المعمدان - وكرازة الرسل:**

📖 وماذا يمكن أن يكون أكثر غبطة، من الصوت الخالد ليوحنا، عندما يشير إلى الرب أمام عيوننا قائلاً: "هو ذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم" {يو ١: ٢٩}.

📖 **٦-** حقاً "من بين المولودين من النساء ليس أعظم من يوحنا المعمدان" {متى ١١: ١١}، فانه هو تكميل الأنبياء، وخاتمتهم جميعاً.

📖 كل الأنبياء تنبأوا عن الرب، وأشاروا من بعيد إلى مجيئه.

📖 أما يوحنا فتنبأ عن المخلص، وأظهره أمام عيون الجميع، صارخاً بصوت عال وقائلاً: "هوذا حمل الله" {يو١: ٢٩}.

📖 فما أحلى وأجمل صوت ذلك الذي يظهر المخلص مباشرة، ويعلنه مبشراً به، انه لا يوجد أعظم من يوحنا في مواليد النساء. "ولكن الأصغر في ملكوت السماوات أعظم منه" {متى ١١: ١١}.

📖 أي المولودين من الله، من فوق.

📖 أي الرسل، الذين نالوا باكورة الروح المعزي.

📖 لأنهم حسبوا أهلاً لأن يكونوا شركاء معه في الدينونة، يجلسون معه في عرشه. وهم قد جعلوا محررين، ومنقذين للناس.

📖 فتجدهم يشقون بحر القوات الشريرة، ويخرجون نفوس المؤمنين، وتجدهم فلاحين في كرم النفوس.

📖 وتجدهم أصدقاء للعريس، يخطبون النفوس للمسيح كما يقول الرسول: "إني خطبتكم لزوج واحد" {٢كو ١١: ٢}.

📖 وتجدهم يعطون الحياة للناس.

📖 وبالاختصار تجدهم بطرق كثيرة، وأنواع مختلفة يخدمون الروح.

📖 هذا هو الصغير الذي هو أعظم من يوحنا المعمدان.

📖 **٧-** وكما أن الفلاح يقود زوج البقر مربوطين بنير لكي يحرث الأرض. هكذا الرب يسوع الفلاح الصالح الحقيقي، يقود الرسل معاً

اثنين اثنين، وقد أرسلهم لكي يفلح، ويحرث بهم أرض أولئك الذين يسمعون، ويؤمنون حقيقة.

ولكن ينبغي أن نقول أيضاً أن ملكوت الله، وكرازة الرسل ليست في الكلمة التي تسمع فقط. مثل إنسان يعرف الكلمات، ويستطيع أن يتكلم، ويسمعها للآخرين، بل أن الملكوت هو قوة، وعمل الروح.

وهذا ما حدث للأسف لبني إسرائيل، الذين كانوا يدرسون الكتب المقدسة، وكان الرب هو موضوع دراستهم، ولكن لعدم نوالهم الحق نفسه، نقل الميراث منهم إلى آخرين.

هكذا أولئك الذين يشرحون كلمات الروح للغير، بينما هم أنفسهم لا يملكون الكلمة بقوة الروح، ومع ذلك ينقلون الميراث للآخرين.

والمجد للآب وللابن والروح القدس إلى الأبد آمين.

كتاب عظات القديس مكاريوس - العظة الثامنة والعشرون - صفحة ٢٢٥ - ٢٢٧

سؤال: ما معنى قول مرثا للرب عن مريم "إني مجتهدة في خدمة كثيرة بينما هي جالسة عند قدميك" {لوقا ١٠: ٣٩، ٤٠}.

الجواب: أن ما كان يجب أن تجيب به مريم على مرثا، سبق الرب وأجابها به وقال انها قد تركت كل شيء وجلست عند قدمي الرب، وصرفت النهار كله في تسبيح الله، وهكذا فان جلوسها كان بسبب المحبة. ولكن لكي تتضح كلمة الله أكثر، انصتوا لما أقول. أن أي إنسان يحب يسوع، ويلازمه بغيرة وحب وليس بطريقة عابرة، بل يلتصق به ويثبت فيه بمحبة شديدة.

فان الله يسبق ويرتب لمثل هذه النفس، لتنال جزاء لمحبتها، رغم أن الإنسان لا يكون قد عرف حينئذ ما الذي سيناله من الله، أو ما هو النصيب الذي سيهبه الله للنفس. فحينما أحبته مريم وجلست عند قدميه فان العطية التي وهبت لها لم تكن موهبة مؤقتة، بل قد افاض في داخلها نعمة خفية من ذات طبيعته.



والكلمات التي تكلم بها في سلام، إلى مريم كانت كلها روحاً، وقوة، ولما دخلت هذه الكلمات في قلبها، صارت نفساً في نفسها وروحاً في روحها، وملأت القوة الإلهية قلبها، وحيثما تحل هذه القوة فهي تبقى هناك على الدوام، كميراث ونصيب لا يمكن أن ينزع، لهذا السبب، فإن الرب الذي يعرف عطيته لها قال "إن مريم اختارت النصيب الصالح الذي لن ينزع منها" {لو ١٠: ٤٢}، ولكن بعد ذلك بفترة، فان ما فعلته مرثا بغيرة واجتهاد في طريق الخدمة، أدخلها كذلك إلى نفس تلك النعمة. فنالت هي أيضاً تلك القوة الإلهية في نفسها.

فجميع الذين يعطون أنفسهم ليخدموا الرب. وبغيرة يفعلون كل شيء باجتهاد وإيمان ومحبة لله، فان نفس هذه الخدمة تدخلهم، بعد فترة من الوقت، إلى معرفة الحق ذاته. لأن الرب ينكشف لنفوسهم، ويعلمهم طرق الروح القدس.

كثيرة هي الطرق المؤدية للخلاص، أو للهلاك، ولذلك كثيرا ما يحدث أن ما لا يناسب الواحد يوافق الآخر، وقصد كليهما مرضي عند الله.

{٣}

القديس يوحنا السلمي

كثيرة هي الطرق المؤدية للخلاص، أو للهلاك، ولذلك كثيرا ما يحدث أن ما لا يناسب الواحد يوافق الآخر، وقصد كليهما مرضي عند الله.



{٤}

كتاب فردوس الآباء

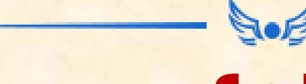
٥٧- فلكلٍّ من الرتبتين {العلماني والراهب} إذًا، يوجد سيّدٌ واحدٌ هو الرب. لأنه كما أنّ نبات الحنطة يوجد فيه التبن والبذرة، هكذا يوجد لنفس الإله مَنْ يعيشون بالتقوى في العالم، والذين اختاروا حياة التوحد.

ولا شكّ أنه توجد حاجةٌ لكلٍّ منهما، حيث إنّ أوراق النبات لها حاجة لتدعيم وحماية البذرة، كما أنّ إنتاج الثمرة له أهمية أيضًا، لأنّ الثمرة هي ينبوع العملية الزراعية كلها.

وكما أنه لا يمكن أن يكون الشيء عشبًا وبذرةً في نفس الوقت، هكذا أيضًا يستحيل إنتاج ثمرة سماوية مع أُبّهة العالم المحيط بنا.

ولكن عندما تسقط الخضرة، وتجفّ الساق، يكون النبات المنتِج للحبوب مُعَدًّا للحصاد. وهكذا، أيتها الأخوات، في حالتنا، فبعد أن نطرح عنا خداع العالم {الذي هو مثل أوراق الشجر} ونجفّ بالجسد {مثل ساق النبات}، وبمجرد أن نسمو بأفكارنا، نتمكّن من أن نعطي "بذرة" الخلاص.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - صفحة ٥٤



{٥}

القديس الأنبا أنطونيوس

سُئل القديس أنطونيوس: ما هو العمل الجيد؟

فقال: الأعمال الجيدة كثيرة، لأن الكتاب يقول إنّ إبراهيم كان مضيِّفًا للغرباء وكان الله معه، وإيليا كان يؤثر سكنى البرية والوحدة

وكان الله معه، وداود كان متضعًا وديعًا وكان الله معه، ويوسف كان حليمًا عفيفًا وكان الله معه، فما يحبُّه قلبك من كل هذه افعله من أجل الله، واحفظ قلبك، وإذا قاتلتك أفكار كثيرة، فقاتل رأسها، فإن هزمته هُزِم باقيها.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٥٣



اختلاف طرق الدعوة الرهبانية من شخص لأخر:

على ما أرى، إنّ النفوس التي بَلَغَتْ إليها بشارة روح الله، من رجال ونساء، هي على، ثلاث رُتب {دعوات الى الرهبنة}:

الرتبة الأولى: هم الذين قبلوا ـ بناموس الطبيعة، والحرية المخلوق فيهم أولاً ـ ما بَلَغ إليهم من البشرى شفاهًا، ولم يتوانوا بل أسرعوا باستعداد الطاعة، كما كان أبونا إبراهيم مستعدًّا بناموس الطبيعة، فكلَّمه الله قائلاً:

"أُخرج من أرضك ومن بنى جنسك وادخل إلى الأرض التي أُريك إياها" {تك١٢: ١حسب النص}، ولا تكن ذا قلبين.

فاستعدَّ إبراهيم لهذه الدعوة وصار مثالاً للذين يبتدئون. وإلى الآن هذه الدعوة ثابتة لمَنْ يريد الدخول في هذا الشكل {السيرة الرهبانية}، وإذا هم صنعوا هكذا حتى تكون قلوبهم مستعدّة أن تتبع روح الله، فهم بارتياحٍ يقبلون المواعيد. هذه هي صفة الرتبة الأولى.

الرتبة الثانية: هم الذين يسمعون الناموس المكتوب، وهو يشهد لهم بالدينونة العتيدة أن تكون للخطاة، والمواعيد الصالحة العتيدة أن تكون لمن يسعى صالحًا. وبهذه الشهادات المكتوبة في الناموس تتيقّظ نيّاتهم ويطلبون الدخول في هذه الدعوة، كما قال داود النبي إنّ "ناموس الرب يحيى النفوس"،

وقال أيضًا: "كلامك يُضيء لي وناموسك يعلِّم الأطفال" {مز١٩: ٧، ١١٩: ١٣٠ حسب النص}. والمكتوب مثل هذا كثير.



الرتبة الثالثة: هم الذين كانت قلوبهم قاسية ومدمنون على فعل الخطايا، فيجلب الله الرحوم عليهم مصاعب وشدائد حتى تتنبَّه سرائرهم، ونيَّاتهم لكثرة ما يأتي عليهم، فيندمون ويرجعون ويستعدّون ويدخلون إلى هذه الدعوة، ويتوبون من كل القلب، ويقبلون المواعيد كالرتبتين الأولى والثانية.

هذه هي الرتب الثلاث {الدعوات} التي تُدعَى بها النفوس لكي ترجع إلى الرب حتى تنال نعمة دعوة ابن الله.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ١٢٧



{٦}
قديسون أخرون

٤٠- الله يخلص إنسانا من خلال المعرفة الروحية {يقصد المعرفة المبنية على العمل والجهاد}، وآخر من خلال البراءة والبساطة. أن تأخذ في الاعتبار أن الله لا يرفض البسيط {أي ٨: ٢٠س}.

الفيلوكاليا ـ القديس يوحنا الكرباثى ـ لأجل تشجيع الرهبان في الهند ـ صفحة ٢٩٨